الحوار الساخن الذي أثارته حرب ١٩٧٣ في الاوساط العسكرية الاسرائيلية حول التكتيكات والعقائد القتالية لم يهدأ الا بحلول عقد الثمانينات. ويكمن مغزى ذلك، اولا، في صعوبة حسم الجدال الا بعد وصول المعدات الجديدة مما سمح باكتشاف قدرات ومحدوديات تلك المعدات في ايدي الجيش؛ وثانيا، في أن الطبيعة المتقدمة للمعدات الجديدة اتاحت تطوير استخدامات ميدانية جديدة وبالتالي تعديل العقيدة القتالية. أو يمكن التعبير، مما سبق، بطريقة اخرى هي ان النمو الهائل للجيش الاسرائيل خلال عقد السبعينات قد ادى الى ثقل الحركة والى تدني الفعالية، فيما انتظر اتمام عملية تطوير تكتيكات جديدة تلائم حجمة الكبير وتلائم التهديد العربي. وتظهر صحة ما سبق عند مراجعة الاختبار القتالي الوجيز الذي خاضه الجيش الاسرائيلي في آذار (مارس) ١٩٧٨، حين دخل ٣٠ الف جندي الى جنوب لبنان؛ اذ اظهر الجيش اداء سيئا عند تطبيق التكتيكات التي يفترض انه استحدثها للتعلم من دروس حرب ١٩٧٣ تحديدا.

انما يمكن القول انه، مع بدء عقد الثمانينات، قد تم حل الكثير من المشكلات الاولية في التعامل مع النمو الكمي الهائل، فيما سار الاستيعاب الناجح للاسلحة والمعدات الاخرى الجديدة الى الامام (وتعلقت اهم التطورات في هذا المجال بادخال التحسينات الجذرية على رباعي القيادة ـ السيطرة ـ الاتصالات ـ المعلومات)، وتقدم العمل على تطوير التكتيكات الملائمة الكفيلة باستغلال التطورات التكنولوجية استغلالا اكمل. وقد اظهرت عدة حوادث مدى نجاح الجيش الاسرائيلي في احداث التغيير في داخله، كما يلي: ازمة صواريخ سام ـ ٦ السورية في سهل البقاع اللبناني في ربيع ١٩٨١، قصف المفاعل النووي العراقي في حزيران (يونيو) من العام ذاته، وحرب القصف المتبادل مع م.ت.ف.، التي دامت عشرة ايام في شهر تموز (يوليو) التالي.

واذا تركنا البعد السياسي جانبا، تركيزا على الصعيد العسكري، فان ازمة الصواريخ (وما سبقها من معارك جوية وما تلاها من تحليق الطائرات العادية والطائرات دون طيارين الاسرائيلية فوق البقاع واسقاط بعضها) وضعت سلاح الجو الاسرائيلي في مجابهة اسلحة الدفاع الجوي العربية للمرة الاولى منذ ١٩٧٣. وقد شعر سلاح الجو الاسرائيلي انه قادر على الفوز بالمواجهة مع صواريخ سام ـ ٦، وقد أعد الخطط العملياتية لتنفيذ ذلك، الا انه استثمر حالة وقف اطلاق النار التي فرضت للمضي بالتدرب على تكتيكاته ولاختبار اساليب عمل بطاريات سام وموجات عمل اجهزة رادارها، وتم ذلك من خلال تحليق الطائرات لجذب النيران فيما سجلت الطائرات دون طيارين، الخاصة بالحرب الالكترونية، المعلومات الفنية المطلوبة.

اما الهجوم على المفاعل النووي العراقي، فقد تطلب التنسيق المعقد والدقيق بين مجموعة الوسائل الالكترونية التي عملت على خلق او اكتشاف الثغرات («النقاط العمياء») في الغطاء الراداري العربي على مسار الخط بين جنوب فلسطين وبغداد، وبين الطيارين انفسهم، وبين الطائرات ـ الصهاريج التي امنت اعادة التزود بالوقود في الجو. وتجدر الملاحظة هنا ان النواحي الالكترونية للاستخبارات (جمع المعلومات) والتشويش الالكتروني والسيطرة والتحكم قد امنتها طائرات الانذار المبكر والقيادة الجوية «اواكس» (من طراز «اي ـ ٢ سي هوك آي») التي عادت ولعبت دورا بارزا في حرب ١٩٨٢. لكن ظهرت محدوديات القوة الجوية ونيران المدفعية الاسرائيلية المضادة للبطاريات، اثناء حرب الحدود مع م.ت.ف. في تموز (يوليو) ١٩٨١. فقد واصلت المدفعية الفلسطينية ضغطها على المستوطنات الشمالية الاسرائيلية لمدة عشرة ايام رغم العمل العسكري المضاد المكثف، اذ اطلقت حوالي ١٥٠٠ قذيفة وصاروخ ضد ما مجموعه ٦٨ مستوطنة واحدثت